

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[541] فقال له حاطب : ألسنت تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله ؟ فماله حيث أخذه قومه ، فأرادوا أن يقتلوه ، أن لا يكون دعا عليهم ، أن يهلكهم الله تعالى ، حتى رفعه الله إليه ؟ قال : أحسنت أنت حكيمٌ من عند حكيم. ثم قال له حاطب : إن الله كان قبلك من يزعم أن الله الرب الأعلى - يعني فرعون - فأخذه الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به ، ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ، ولا يعتبر غيرك بك. إن هذا النبي دعا الناس ، فكان أشدّهم عليه قريش ، وأعداهم له اليهود ، وأقربهم منه النصارى ، ولعمري ، ما بشارة موسى بعيسى عليهما الصلاة والسلام ، إلا بشارة عيسى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وما دعاؤنا إليك إلى القرآن ، إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل ، وكل نبي أدرك قوماً فهم أُمّته ، فالحق عليهم أن يطيعوه ، فأنت ممّن أدرك هذا النبي ، ولسنا ننهك عن دين المسيح بل نأمرك به. بقي حاطب بن أبي بلتعة أياً ما ينتظر جواب المقوقس على رسالة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبعدها استدعاه المقوقس إلى قصره واستزاده معرفة بالإسلام وقال له : إلى ما يدعو محمد ؟ قال حاطب : إلى أن نعبد الله وحده ، ويأمر بالصلاة ، خمس صلوات في اليوم والليلة ، ويأمر بصيام رمضان ، وحج البيت ، والوفاء بالعهد ، وينهي عن أكل الميتة ، والدم... ثمّ شرح له بعض جوانب حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال المقوقس : هذه صفته ، وكنت أعلم أن نبياً قد بقي ، وكنت أظن أن مخرجه بالشام ، وهناك كانت تخرج الأنبياء من قبله ، فأراه فدخرج من أرض العرب. ثم دعا كاتبه الذي يكتب له بالعربية فكتب إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : "بسم الله الرحمن الرحيم ، لمحمد بن عبداً من المقوقس عظيم القبط ، سلام